٦ من الذي خان الثورة؟

لا شك أنا ما شهده شارع في الأيام القليلة الماضية من صراعات طاحنة بين الجماعة والعسكر ومن تهافت شعبي غير ممنطق للوصول إلى كرسي الرئيس ومحاولات متأججة لغرس بوادر الفتنة والوقيعة والتلاعب بمستقبل الوطن، دليل قاطع على خيانة الثورة والإصرار على حرق الوطن .. تلك الثورة التي بدأت أحداثها بشعارات سلمية دفع الثوار أرواحهم مقابل السلم مع النظام المخلوع، وانتهت أحداثها ليست بشعارات فقط ولكن بسلوكيات دامية أهدرت أرواح الأبرياء وانتزعت الشعور بالأمان من قلوب المصريين وانتهكت سكينتهم وضربت الاقتصاد المصري في العنق، فإذا كان المتعارف على الثورة في كل الدنيا هو تحررها من كافة المبادئ الأخلاقية والعقل، فأكثر ما مَيَز ثورتنا في بدايتها هو أخلاقها التي وضعت في قاموس الثورات العالمية مصطلحًا جديدًا لم تعرفه الثورات من قبل هو الأخلاق.. وإذا كنا من قبل قد أرجعنا هذه السلوكيات إلى غيبة العقل الثوري ونقص الوعي الوطني لدى الشباب فالأمر الآن لا يحتمل سوى تأويل واحد للأحداث وهو التآمر على خيانة الثورة وإحباط مفعولها الثوري، تلك المؤامرة التي تعددت أطرافها بتعدد مصالحهم واختلاف حدتها باختلاف أهوائهم وشدة وعيهم،، ولا نحمل إسرائيل ولا أمريكا وحدها مسئولية التآمر، ولكن الأخطر منهما أولئك المنساقون أو المدفوعون وراء مصالحهم المتاجرون بمستقبل الوطن..

لقد خنا الثورة مرات عديدة.. خناها عندما أتينا بحكومات متعاقبة اغترفناها من سلة الحزب الوطني المنحل واقتطعناها من أذرعة النظام المخلوع التي لا تنفد.. لقد خنا الثورة عندما تباطئنا في التعامل مع مطالب الشارع الثائر حتى أصبح مرتعًا للبلطجية والمتسولين والمندسين وطالبي البطولة والذين يعانون من هوس السلطة .. لقد خنا الثورة عندما تجمهرنا بمطالبنا الفئوية وأغلقنا مرافق العمل وعطلنا ماكينات الإنتاج وأوقفنا الطرقات واختزلنا مصلحة الوطن ومستقبله في مصالحنا الشخصية.. لقد خنا الثورة عندما أوقفنا تطبيق القانون وتدخل الشارع في أحكام الأمن والقضاء بشأن أعمال الشغب والبلطجة والاعتداء على مؤسسات الدولة وإهدار وتخريب مرافقها.. لقد خُنا الثورة عندما أسقطنا هيبة الدولة وتطاولنا على رجل الأمن والجيش في الشارع وطاردناهم على شاشات الفضائيات.. لقد خنا الثورة عندما ذهبنا إلى صندوق الانتخاب بمعايير وأحكام دينية في الاختيار وعندما كَّفَر بعضنا الآخر وشكك في انتمائه الوطني.. لقد خنا الثورة عندما كافأنا الثرثارين والمتفيهقين والمتشدقين بالسياسة على القنوات الفضائية والميادين بكراسٍ في البرلمان المصري، لقد خنا الوطن عندما حملنا متعددي الجنسيات على أعناق المصريين الشرفاء وحَكَمنّاهم في مستقبل الوطن فإذا احترقت مصر فروا جميعًا إلى بلاد الجنسيات التي يحملون .. لقد خنا الثورة عندما افتقد الأب لاحترام ابنه والأستاذ لهيبة تلميذه ورجل الأمن لخوف اللصوص والمجرمين .. لقد خنا الثورة عندما أسقطنا النظام ولم نتفق على نظام بديل ترضاه العقيدة المصرية ويتوافق مع حضارتها على مر العصور .. إننا جميعًا مشاركون.. إننا جميعًا مذنبون والضحية في شتى الأحوال هي مصر .. وإن لم نهب جميعًا لاستعادة الوطن وكشف المتآمرين وملاحقة البلطجية والمندسين فسوف ندخل في نفق مظلم لا نعرف مداه ولا نقوى جميعًا على تحمل عواقبه.

□ □ □ □